



المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات قسم المعلومات

بحث د . ول

العنف الإسرائيلي وأثره على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية للطفل الفلسطيني

(من وجهة نظر أولياء الأمور)

سلسلة الدراسات الميدانية (3)

2003

مقدمة:

يعيش الشعب الفلسطيني ظروفاً وأوضاعاً قاسية نتيجة للاحتلال الإسرائيلي وممارساته، فهو يحاول إخضاع الإنسان الفلسطيني بشتى الوسائل، باستخدامه جميع أنواع الأسلحة والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فمنذ بداية الانتفاضة في 28/9/2000م نجد أن الأوضاع زادت سوءاً، خاصة عند الأطفال الفلسطينيين بسبب تعرض أغليبيتهم لوسائل القمع الإسرائيلي المختلفة، والتي تكون مدمرة أحياناً، التي يستخدمها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المواطنين العزل.

وترتب نتيجة لاستعمال هذه الوسائل القمعية ظهور مشاكل نفسية لدى الأطفال الفلسطينيين، وتجسدت هذه المشاكل النفسية في عدة أشكال، كالخوف، والقلق، وصعوبة التذكر، وقلة التركيز، والتذبذب في الدافعية لديهم،... الخ، كل ذلك كان نتيجة مباشرة لقسوة الاحتلال. (جاسر: 2003 ص55)

حيث بينت دراسة (عرفات: 2003) أن (93%) من أفراد العينة، من الأطفال، لا يشعرون بالأمان، كونهم يشعرون أنهم عُرضة، بشكل خاص، للاعتداءات أو الإصابات أو هدم منازلهم أو الاعتقال، وهم لا يخافون على أنفسهم فقط، بل على أفراد أسرهم وأصدقائهم.

وقد أشار استطلاع للرأي الذي أجراه برنامج دراسات التنمية إلى أن نحو (84.9%) من الفلسطينيين شعروا بأن العنف الإسرائيلي قد أدى إلى اضطرابات نفسية لدى الأطفال في أسرهم، ومن الاضطرابات النفسية والسلوكية التي ظهرت على الأطفال، بسبب ممارسة العنف ضدهم بشكل مباشر وغير مباشر، التشتت وعدم التركيز، ضعف الذاكرة والنسيان، الحزن والاكتئاب، الحركة الزائدة، والعنف تجاه الآخرين، والتمرد، وعدم الطاعة، مُلَازمة الكبار لعدم الشعور بالأمان، التبول اللاإرادي، الأرق، اضطرابات هضمية، كما أدت الانتفاضة، وما رافقها من العنف الإسرائيلي، إلى التأثير حتى على نوعية الألعاب التي يمارسها الأطفال. (منشورات الجهاز المركزي للإحصاء: 2001م) إن العنف جسدياً كان أم نفسياً أو على صورة إهمال مباشر أو غير مباشر، يسبب بالضرورة ترسبات نفسية لدى الأطفال، تبقي معهم، وتشكل سلوكهم، وتكيفهم مع المجتمع المحيط بهم، العنف المُمارَس ضد الأطفال، بأشكاله المختلفة، قد يُفقد الطفل ثقته بنفسه، ويقلل من تحمله للإحباط، ومواجهة الظروف الضاغطة، كما قد يقلل من قدرة الطلاب على التأقلم مع مدارسهم من الناحية التعليمية والاجتماعية، فنرى تدني في تحصيلهم الدراسي من ناحية، وعدم قدرتهم على بناء علاقات ايجابية مع طلاب آخرين ومع مدرسيهم من ناحية أخرى. (مركز إبداع المعلم 2002: ص 114)

ويترك العنف، بصورتيه المباشرة وغير المباشرة، مجموعة من الآثار النفسية والاجتماعية، حيث يُجرّد الفرد من إنسانيته ومن الشعور بالأمان، الذي يكون ضرورياً من أجل تطور نفسي اجتماعي سليم، كما أن صور العنف غير المباشر تؤثر، بطرق مختلفة، على العائلة بشكل عام، من حيث التماسك، وتوفير الدعم الاجتماعي المباشر، والحماية لها ولأطفالها. (عمرو والنشاشيبي: 2003)

وتؤثر الصدمات النفسية المبكرة والإعداد غير السليم للمراهقين خاصة، حيث نشاطهم الجسمي وعدم قدرتهم على تحقيق الرغبات، كل ذلك يزيد الانفعالية الناتجة عن عدم الانتظام في الإفرازات الهرمونية في خلايا الجسم، والذي يؤدي بدوره إلى السلوكية العدوانية والعنف. (القبانجي: 2003 ص 4)

وتتحدد الشروط الإيجابية لنمو الطفل نمواً طبيعياً بمقدار ما يمكن أن يوفر له من أجواء، حقيقية أو طبيعية، في ظل استقرار البيئة المحيطة، وراثتها وتنوعها، وتكرار الخبرات السعيدة فيها، والتي إذا لم تتوفر بشكل كافٍ ظهرت المشكلات أو الأزمات الخطيرة لهذا الطفل عاجلاً أم آجلاً. (إسماعيل: 1986)

وتوضح الأدبيات المرتبطة بحالة الأطفال وتلاميذ المدارس في المراحل التعليمية المختلفة، خلال الحروب أو الظروف الاستثنائية، بأن الأمراض النفسية تزداد في حالة وقوع الحروب والكوارث بنسبة لا تقل عن (17%) وأن المجال يصبح واسعاً أمام ظهور الضغوط النفسية القوية، والخبرات المؤلمة، والمواقف التي تؤدي إلى الإحباط الشديد والصدمات، والأزمات، يجعلهم مقيدون ومترددون بين إنكار انفعالات صدمة الأحداث السابقة والمؤلمة التي مروا بها، ومحاولة إعادة هذه المشاعر والانفعالات، إذا ما تم تنكيرهم بها. (نشوان: 1998)

هذا بالإضافة إلى أن خبرات العنف تترك آثاراً تدميرية على النمو الاجتماعي والنفسي للأطفال، وعلى نظرهم للمجتمع من حولهم، بل ونظرهم العامة للحياة. (مقصود ونذر: 1993)

وفي دراسة غير منشورة لـ "شار لوت ستانفورت" 2003 والتي تتركز حول تأثير الاحتلال وتأثير العنف الإسرائيلي المفرط في القسوة، في زمن الانتفاضة، على أطفال فلسطين، فبينت أن تعرض الأطفال إلى الصدمات النفسية، الناتجة عن العنف المؤجّه، ينعكس سلباً على سلوكهم، حيث أنهم قد يصابون بمجموعة من الأعراض، مثل فقدان السيطرة على التبول، وتكرار البكاء المصحوب بالتشنج، وفقدان الشهية، وتزداد حدة هذه الأعراض لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، لفقدانهم المهارات الكلامية المتطورة، بل إن الآثار النفسية التي تلحق بهم يصعب حصرها، نتيجة لارتفاع عدد الأطفال الذين أجبروا على رؤية مشاهد مرعبة، أو حتى المشاركة فيها.

في دراسة عن التأثيرات السيكلوجية لانتفاضة الأقصى قام برنامج غزة للصحة النفسية عام (2000م) بدراسة بين فيها أن (13.3%) من الأطفال يعانون عن مشاكل سلوكية وعقلية قوية، وأن (24.6%) منهم يعانون من أعراض اكتئاب.

وفي دراسة قامت بها (كوتا: 2000م)، بعنوان "العنف والصحة العقلية: بينت فيها أن أطفال فلسطين يتعرضون إلى عنف جسدي ونفسي كبير، وأن هذا العنف أكبر من قدرة تحمل الأطفال، حيث استنتج البحث أن نحو (40%) من الأطفال يخافون من جنود الاحتلال، و(56%) من الأطفال يخافون من تدني علاماتهم في المدرسة، وأن (68%) من الأطفال يعانون من مخاوف جسدية، ومن أخطرها "لا أقدر أن أتفس"، وتبين النتائج العامة لهذه الدراسة أن الخوف يشكل جزءاً كبيراً من حياة الأطفال.

وبينت دراسة (الراعي: 2003م)، بعنوان "تأثيرات العنف الإسرائيلي على الجوانب النفسية والسلوكية بين الأطفال الفلسطينيين في سن (3-17) عام في منطقة الخليل" أن الأطفال أكثر تأثراً بالعنف الإسرائيلي، ويظهرون تغييرات فعلية في سلوكهم النفسي والاجتماعي بشكل رئيسي في الجوانب التالية (سرعة الغضب، سرعة الإحساس بالضغط والتوتر، زيادة الالتصاق بالوالدين، شعور عام بالخوف، القلق، النشاط المفرط، مشاعر الخوف من الطلاق، سلوك

مُشَوَّش، الاكتئاب، التعب، اضطرابات النوم، رؤية الكوابيس، هبوط في مستوى التحصيل، عدم القدرة على التركيز، فقدان الشخصية).

مشكلة الدراسة:

يمر مجتمعنا الفلسطيني بظروف قاسية، في هذه المرحلة بالذات، وذلك بسبب قسوة ممارسات الاحتلال، التي تهدف إلى خفض سقف التوقعات الفلسطينية السياسية، مما يؤثر ذلك على الجوانب النفسية، والاجتماعية، والتربوية للمجتمع الفلسطيني، وينعكس هذا التأثير، بشكل أكبر وأعمق، على الأطفال الذين يعتبرون أقل تحملاً لمثل هذا العنف الموجه ضدهم، ومن خلال العمل الميداني، في مشاريع الدعم النفسي والاجتماعي، التي يقوم بها المركز لمسنا الحاجة الماسة لإجراء هذه الدراسة، بهدف الوقوف على مدى أثر العنف الاسرائيلي على النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية للأطفال الفلسطينيين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير العنف الاسرائيلي على النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية لدى الأطفال الفلسطينيين، وتجب الدراسة على السؤال الرئيسي التالي:

"هل يوجد للعنف الاسرائيلي أثر على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية (من وجهة نظر أولياء الأمور)؟"

وينبثق من التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية هي:

1. هل توجد فروق، ذات دلالة إحصائية، للعنف الإسرائيلي على أبعاد الاستبانة تعزى لمتغير الجنس؟
2. هل توجد فروق، ذات دلالة إحصائية، للعنف الإسرائيلي على أبعاد الاستبانة تعزى لمتغير السكن؟
3. ما هي الجوانب الأكثر تأثراً في أبعاد الاستبانة النفسية والاجتماعية والتربوية؟

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بالمناطق الحدودية والمجاورة للمستوطنات الاسرائيلية في قطاع غزة، وبفترة انتفاضة الأقصى الحالية 2000/9/28م وتتحدد أيضاً بتاريخ إعداد الدراسة أكتوبر 2003م.

مصطلحات الدراسة:

* **العنف:** يُعرّف بأنه نمط من أنماط السلوك، الذي ينبع عن حالة إحباط مصحوب بعلامات التوتر، ويحتوي على نية سيئة لإلحاق ضرر، مادي ومعنوي، بكائن حيٍّ أو بديل عن كائن حي. (القبانجي 2003).

* **العنف الاسرائيلي:** هو ما تمارسه قوات الاحتلال من إطلاق نار، وهدم بيوت، وقصف، ومنع تجول، ووضع حواجز.

* **الجوانب النفسية:** ويقصد بها الجوانب التي تتعلق بسلوكيات الشخص وعلاقته مع نفسه.

* **الجوانب الاجتماعية:** ويقصد بها العلاقة والتفاعل مع الآخرين.

* **الجوانب التربوية:** ويقصد بها علاقة الطفل بالمدرسة.

الدراسات السابقة:

1. دراسة (النايلسي: 1987م)، والتي تناولت آثار الغزو على تلاميذ المدارس المختلفة في لبنان بعد الاحتلال الاسرائيلي للعاصمة بيروت عام 1982م، وخلصت النتائج إلى ظهور أعراض واضحة لمشكلات نفسية عديدة، من أهمها: "القلق، الاكتئاب، اضطرابات النوم، الخوف، وتبدل المشاعر".
2. دراسة (نصار: 1991م)، هدفت إلى دراسة واقع الحرب وانعكاساتها على الطفل اللبناني، وقد بينت النتائج ظهور: "اضطراب في شخصية الطفل اللبناني، وتأخر في النضج، وانكماش في الشخصية، والقصور الذاتي، وكبت الصراع الداخلي، وصعوبة في التنفس، وفقدان الشعور بالطمأنينة".
3. دراسة (قوته وآخرون: 1993م) هدفت إلى تحديد العلاقة بين شدة الحدث الصادم ومدى المشاركة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، وتكوّنت العينة من (108) طفل تتراوح أعمارهم بين (11-12) عاماً، وأظهرت النتائج "أنه كلما تعرض الأطفال للخبرات الصادمة، أو شاركوا بفعالية في أنشطة الانتفاضة، كلما عانوا من مشكلات في التركيز والذاكرة".
4. بينت دراستي كل من (الناصر: 2002م)، (نذر: 2000م) أن ضغوطاً نفسية شديدة واضطرابات قد طرأت على حياة الطفل الانفعالية، والتي كان من مظاهرها اضطرابات في النوم والكلام والمرور بخبرة الأحلام المزعجة، والذعر من سماع الأصوات المشابهة لإطلاق الرصاص أو المدافع، والشعور بالقلق، والاتجاه إلى أعمال العنف والجريمة، وعدم الشعور بالأمان، وذلك نتيجة للظروف التي يمر بها خلال انتفاضة الأقصى الحالية. (مجلة جامعة النجاح للأبحاث: 2002م)

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

لقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المناطق المتاخمة للمستوطنات، والحدود مع إسرائيل، وقد تم اختيار عينة الدراسة من أطفال المدارس الموجودة في هذه المناطق، حيث تم اختيار مدرستين من كل منطقة، بطريقة قصدية، وبلغ مجتمع الدراسة (13300) طالباً وطالبة، والمدارس التي تم اختيارها هي كالتالي:

المنطقة	اسم المدرسة
رفح	1. مدرسة خولة المشتركة (أ)
	2. مدرسة ذكور رفح الابتدائية (أ)

خانيونس	3. مدرسة خانيونس الابتدائية (د)
	4. مدرسة ذكور مصطفى حافظ (أ)
دير البلح	5. مدرسة دير البلح الابتدائية المشتركة (ج)
	6. مدرسة دير البلح المشتركة (د)
غزة	7. مدرسة الشجاعية الابتدائية المشتركة (أ)
	8. مدرسة الشجاعية الابتدائية المشتركة (ب)
بيت حانون	9. مدرسة بيت حانون الإعدادية ذكور
	10. مدرسة بيت حانون الإعدادية بنات

وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغ حجم العينة (1330) طالب وطالبة بنسبة (10%) من مجتمع الدراسة موزعين على جميع محافظات قطاع غزة، وبعد توزيع أداة الدراسة تم جمع عدد (820) استبانة، وكانت متضمنة عدد (23) استبانة غير صالحة، تم استبعادها، حيث بلغ عدد الاستبانات الصالحة (797) استبانة، والجدول التالي توضح توزيع العينة:

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	479	%60.1
أنثى	318	%39.3
المجموع	797	%100

جدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير المحافظة

المحافظة	العدد	النسبة
شمال غزة	142	%17.8
غزة	175	%22.0
الوسطى	161	%20.2
خانيونس	184	%23.1
رفح	135	%16.9
المجموع	797	%100

أداة الدراسة:

تم تطوير أداة خاصة بقياس الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية لدى الأطفال، من خلال مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة، وتكونت أداة الدراسة من (26) فقرة، مقسمة على ثلاثة محاور، هي:

1. البعد النفسي ويتكون من (13) فقرة.
2. البعد الاجتماعي ويتكون من (7) فقرات.

3. البعد التربوي ويتكون من (6) فقرات.

صدق الاستبانة:

(1) صدق المحكمين:

تم عرض أداة الدراسة على عدد من المُحكِّمين من ذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال، في كلٍّ من الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة، وقد قام المُحكِّمين بوضع ملاحظاتهم على الأداة، وقد تم الأخذ بها عند إخراجها صورتها النهائية.

(2) صدق الاتساق الداخلي: *Internal Consistency*

الجدول رقم (3) يبين الاتساق الداخلي بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للاستبانة.

جدول رقم (3)

البعد	النفسي	الاجتماعي	التربوي	الدرجة الكلية
العنف نحو الذات	1.000			
العنف نحو الآخرين	** 0.608	1.000		
العنف نحو الممتلكات	0.038	** 0.133	1.000	
الدرجة الكلية	** 0.855	** 0.808	** 0.449	1.000

** دالة عند مستوى 0.01

تبين من الجدول السابق ارتباط الأبعاد الفرعية للاستبانة مع الدرجة الكلية لها، بارتباطات جوهرية وقوية، حيث بلغ مستوى الدلالة الإحصائية لها عند (0.01)، مما يعني أن هذه الأبعاد فعلاً تنتمي إلى موضوع الاستبانة.

ثبات الاستبانة:

(1) الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

قام فريق البحث بالتأكد من ثبات الاستبانة، عن طريق استخدام التجزئة النصفية لفقرات الاستبانة، والتي بلغت (0.4384) وباستخدام معادلة التصحيح سبيرمان- براون لتعديل طول الاختبار، التي بلغت (0.6096)، وهذه القيمة جيدة وتدل على مستوى مرضٍ من الثبات.

(2) الثبات بطريقة ألفا كرونباخ:

تم حساب ثبات الاستبانة عن طريق معادلة ألفا كرونباخ، وقد تبين أن قيمة (ألفا = 0.8563)، وهي قيمة جيدة، وتدل على مستوى جيد من الثبات.

المعالجة الإحصائية:

قام فريق البحث باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS)، بهدف التحقق من الثبات، والاتساق الداخلي، واستخدامه في تحليل نتائج الدراسة، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1. معاملات ارتباط بيرسون Pearson's Correlation
2. المتوسطات والنسب المئوية
- 3 اختبارات الفروق بين المتوسطات Independent Sample T- Test
4. تحليل التباين الأحادي One way ANOVA
5. اختبار شيفيه للمقارنات البعدية.

عرض النتائج ومناقشتها:

1. نتائج التساؤل الأول ومناقشته ونصه: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية للعنف الإسرائيلي على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية للطفل الفلسطيني تعزى للجنس من وجهة نظر أولياء الأمور؟" قام فريق البحث بإجراء اختبار (ت) لفحص صحة التساؤل، حيث يبين جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على أبعاد الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس.

جدول رقم (4)

البعد	ذكور (ن = 479)		إناث (ن = 318)		قيمة (ت)	الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
النفسي	38.5491	11.0806	36.2390	10.9435	2.896	0.000
الاجتماعي	18.0271	7.5499	15.1604	6.2732	5.607	0.000
التربوي	15.3841	6.9588	14.8365	6.7313	1.102	0.000
الدرجة الكلية	71.9603	18.7694	66.2358	17.2460	4.354	0.000

تُبين نتائج اختبار (ت) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) بين الذكور والإناث، في درجة تأثرهم بالعنف الإسرائيلي، على أبعاد الاستبانة لصالح الذكور على الإناث، ويمكن أن يُعزى تأثر الذكور بصورة أكبر من الإناث، نتيجة العنف المُمارَس ضدهم من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، إلى احتكاك الذكور، بصورة أكبر من الإناث، بمواقع الأحداث، وأن للذكور حُرّية أكبر في الخروج من المنزل، والمشاركة المباشرة بالأحداث الدائرة في محيطهم الاجتماعي.

2. نتائج التساؤل الثاني ومناقشته ونصه: "هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية، للعنف الإسرائيلي، على أبعاد الاستبانة (الجانب النفسي، والاجتماعي، والتربوي) تعزى لمتغير السكن من وجهة نظر أولياء الأمور؟" قام فريق البحث بإجراء تحليل التباين الأحادي لفحص صحة التساؤل، والجدول رقم (5) يبين تحليل التباين الأحادي.

جدول رقم (5)

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
النفسي	بين المجموعات	3.995.159	4	998.790	8.444	0.01
	داخل المجموعات	93677.165	792	118.279		
	المجموع	97672.324	796			
الاجتماعي	بين المجموعات	1031.761	4	257.940	5.074	0.01
	داخل المجموعات	40260.387	792	50.834		
	المجموع	41292.148	796			
التربوي	بين المجموعات	1118.709	4	279.677	6.077	0.01
	داخل المجموعات	36449.429	792	46.022		
	المجموع	37568.138	796			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	7612.343	4	1903.08	5.768	0.01
	داخل المجموعات	261328.139	792	329.960		
	المجموع	268940.482	796			

من خلال الجدول السابق تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين المناطق، عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يدل على أن الأطفال في مناطق قطاع غزة لم يتأثروا بشكل متساوٍ بالعنف الإسرائيلي الموجه ضدهم، مما عكس ذات الدرجة على نتائج الدراسة، ولمعرفة أي المناطق أكثر تأثراً بالعنف الإسرائيلي قام فريق البحث باستخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، والجدول رقم (6) يبين ذلك.

جدول رقم (6)

مكان السكن	شمال غزة	غزة	الوسطى	خانيونس	رفح
شمال غزة	***	0.5652	-5.9563	-2.4042	3.4931
غزة		***	-6.5215*	-2.9695	2.9278
الوسطى			***	3.5520	9.4493*
خانيونس				***	5.8973
رفح					***

* دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0.05)$

ويبين الجدول رقم (6) أن محافظة الوسطى هي أكثر المحافظات التي تأثر أطفالها بالعنف الإسرائيلي، يليها محافظة خانيونس، ثم محافظة شمال غزة، وتليها محافظة غزة، وتأتي في المرتبة الأخيرة من حيث تأثر أطفالها بالعنف الإسرائيلي هي محافظة رفح.

ويمكن أن يُفسر أن كون محافظة الوسطى من أكثر المحافظات التي أثر على أطفالها العنف الإسرائيلي، في النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية، بأن العينة التي تم أخذها من هذه المحافظة كانت من مدارس دير البلح، وبالذات من المدارس المجاورة للمستوطنات، والتي قامت وكالة الغوث بنقل أطفالها إلى مدارس أكثر أمناً، بعد تعرض مدارسهم للقصف والتدمير، من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ويمكن أن يُفسر أن كون محافظة رفح هي من أقل المناطق التي تأثر أطفالها بالعنف الإسرائيلي، بأن الأطفال في هذه المنطقة قد طُوروا أساليب ووسائل، تساعد على التكيف مع الظروف الصعبة، التي يعيشونها بشكل مستمر، مما

أدى إلى ظهور مثل هذه النتائج، وهذا يقودنا إلى التفكير في إجراء أبحاث أكثر تخصصاً، وبالذات في منطقة رفح للوقوف بشكل واضح على الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية لفئة الأطفال.

3. نتائج التساؤل الثالث ومناقشته ونصه: "ما هي الجوانب الأكثر تأثراً لدى الأطفال في أبعاد الاستبانة (النفسية، والاجتماعية والتربوية) نتيجة العنف الإسرائيلي، من وجهة نظر أولياء الأمور؟" لمناقشة هذا التساؤل تم إجراء وزن نسبي لكل الفقرات الموجودة في الاستبانة، لمعرفة أكثر الجوانب تأثراً وبروزاً لدى الأطفال وتبين الآتي:

أولاً: المجال النفسي

كانت الجوانب الأكثر تأثراً في المجال النفسي، والتي أجاب عليها أولياء الأمور، بدرجة فوق المتوسط، هي كالتالي، ومرتبّة حسب الأكثر ظهوراً:

1. يخاف بسهولة، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (561) بنسبة (70.3%) من عينة الدراسة.
2. يشعر أن مزاجه متقلب، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (533) بنسبة (67%) من عينة الدراسة.
3. قلت ثقته بنفسه، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (520) بنسبة (65.2%) من عينة الدراسة.
4. يرتبك بسهولة، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (475) بنسبة (59.5%) من عينة الدراسة.
5. ينسى سريعاً ما يقال له، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (460) بنسبة (58%) من عينة الدراسة.

ثانياً: المجال الاجتماعي

كانت الجوانب الأكثر تأثراً في المجال الاجتماعي، والتي أجاب عليها أولياء الأمور، بدرجة فوق المتوسط، هي كالتالي، ومرتبّة حسب الأكثر ظهوراً:

1. يحاول فرض رأيه بالقوة على إخوته وأقرانه، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (426) بنسبة (53.4%) من عينة الدراسة.
2. يبدأ الشجار لأتفه الأسباب، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (347) بنسبة (43.5%) من عينة الدراسة.
3. يميل إلى التسلط على الأطفال الآخرين، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (333) بنسبة (42%) من عينة الدراسة.

ثالثاً: المجال التربوي

كانت الجوانب الأكثر ظهوراً وتأثراً في الجانب التربوي، والتي أجاب عليها أولياء الأمور، بدرجة فوق المتوسط، هي كالتالي، ومرتبّة حسب الأكثر تأثراً وبروزاً لدى الأطفال:

1. لا ينتظم في ذهابه للمدرسة، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (665) بنسبة (83.4%) من عينة الدراسة.
2. قل اهتمامه في المحافظة على نظافة المدرسة، فقد أجاب على هذه الفقرة عدد (610) بنسبة (76.5%) من عينة الدراسة.

3. قلت دافعيته وحبـه للمدرسة، فقد أجاب على هذه الفقرة عدد (575) بنسبة (72%) من عينة الدراسة.
4. ينجـز واجباته المدرسية بشكل سيئ، حيث أجاب على هذه الفقرة عدد (565) بنسبة 71% من عينة الدراسة.
5. تدنى تحصيله الدراسي، فقد أجاب على هذه الفقرة عدد (567) بنسبة (71%) من عينة الدراسة.

تعليق عام على نتائج الدراسة:

من خلال النتائج التي ظهرت، بعد إجراء التحليل الإحصائي للبيانات، نخلص بالآتي:

1. أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً من الإناث، في النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية، نتيجة العنف الإسرائيلي، ويمكن أن يرجع ذلك إلى اختلاف الأدوار بين الذكور والإناث في المجتمع الفلسطيني، من حيث الحرية المسموحة للذكر مقارنة بالأنثى، وإلى الاحتكاك المباشر بشكل أكبر بالأحداث الدائرة.
2. أن جميع مناطق قطاع غزة قد تأثر أطفالها بالعنف الإسرائيلي، ولكن بشكل متفاوت، أن الأطفال، الذين تعرضت مدارسهم للقصف والهدم وطردهـا منها قد كانوا من أكثر الأطفال تأثراً في النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية، وجاء أطفال مدينة رفح في المرتبة الأخيرة، من حيث التأثير النفسي والتربوي والاجتماعي بالعنف الإسرائيلي، وهذه النتيجة تحتاج إلى وقفة كبيرة، حيث من المعروف أن مدينة رفح من أكثر المدن التي تعرضت، ولا زالت تتعرض للعنف الإسرائيلي، بشكل متواصل وشبه دائم.
- وهذا يقودنا إلى تساؤل هام وهو هل أطفال رفح قد طوّروا أساليب ووسائل تكيف، تساعدـهم على مواجهة العنف الإسرائيلي المستمر والمتواصل على مدينتهم؟ أم أن هناك تغيرات طرأت على شخصيتهم وتكوينهم النفسي والاجتماعي؟ أم أن أولياء أمورهم أصبحوا لا يستطيعون التفرقة بين الوضع الطبيعي وغير الطبيعي لأطفالهم، نتيجة للظروف الصعبة التي مرّوا ولا يزالوا، أم أن أولياء أمورهم يحالوا أن يظهرهم بصورة الأبطال، وينكرون ما حصل لديهم من تغيرات؟ وهذا يقودنا إلى التفكير في عمل أبحاث تصل بنا إلى الإجابة على هذه التساؤلات جميعاً.
- وتبين نتائج التساؤل الثالث أن هناك جوانب نفسية واجتماعية وتربوية قد تأثرت نتيجة العدوان الاسرائيلي، وهي الخوف الشديد، وتقلب المزاج، وضعف الثقة بالنفس، والارتباك، والنسيان، والتسلط، والشجار، وتدنى التحصيل، وإهمال الوظائف المدرسية، وتدنى الدافعية والحب للمدرسة.

التوصيات:

1. التركيز على فئة الذكور، بشكل خاص، في المجال النفسي والاجتماعي.
2. تطوير برامج إرشادية واسعة الانتشار.
3. العمل على الجانب التوعوي والتثقيفي لأولياء الأمور.
4. إجراء أبحاث تجيب على التساؤلات التي أثارها الدراسة.

المراجع . ع

1. برنامج غزة للصحة النفسية، "التأثيرات السيكولوجية لانفاضة الأقصى"، 2000م. (من الانترنت)
2. بونامكي كوتا، "العنف والصحة العقلية ... نموذج التجربة الفلسطينية"، 2000م. (من الانترنت)
3. حسين عبد الله نشوان، "أثر الاحتلال وممارسته في تشويه النمو النفسي والبدني للطفل الفلسطيني"، دار الينابيع للنشر والتوزيع، رام الله 1998.
4. خالد الراعي، "تأثيرات العنف الإسرائيلي على الجوانب النفسية والسلوكية بين الأطفال في سن (3-17)"، منشورات الورشة الوطنية حول الصحة النفسية الاجتماعية للأطفال وأسرهم، أيلول 2003م.
5. رنا النشاشيبي ومراد عمرو، "العنف السياسي ضد الأطفال"، 2003م. (من الانترنت)
6. سمير قوته وآخرون، "العلاقة بين الخبرات الصادمة والمشاركة في الانفاضة والاستجابات الانفعالية والعقلية عند الأطفال الفلسطينيين"، برنامج غزة للصحة النفسية، 1993م.
7. شارلوت ستانفورت، "تأثير العنف الوحشي الصهيوني على أطفال فلسطين"، 2003م. (من الانترنت)
8. علاء الدين القبابجي، "العنف .. السيكولوجية والعلاج"، 2003م. (من الانترنت)
9. كايتو عرفات، "تقييم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال الفلسطينيين"، 2003م.
10. كريستين نصار وآخرون، "واقع الحرب وانعكاساتها على الطفل"، حالة خاصة عن الطفل اللبناني، دار الجيل، بيروت، 1991م.
11. محمد أحمد النابلسي، "الأمراض النفسية وعلاجها"، دراسة في مجتمع الحرب اللبنانية، مركز الدراسات النفسية والجسدية، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.
12. محمد عماد الدين إسماعيل، "الأطفال مرآة المجتمع"، مجلة عالم المعرفة، 1986م.
13. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، المجلد 16(2)، 2002م ص 557.
14. مركز إبداع المعلم، "إدماج مفاهيم التربية المدنية في الإرشاد التعليمي"، 2002م.
15. منى إبراهيم جاسر، "أثر ممارسات الاحتلال الإسرائيلي على لعب الأطفال"، مركز الدراسات والتطبيقات التربوية (c.a.r.e.)، مجلة البيادر السياسي، العدد: (842)، 2003م.
16. منى مقصود وفاطمة نذر، "تأثير الاحتلال العراقي على النمو النفسي الاجتماعي للأطفال الكويت"، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، 1993م.
17. منشورات الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، 2001م.